في ماهية الأدب الجزائري التعليمي

On the nature of the Algerian educational literature

حمزة نايلي دواودة/ hamza nailli

المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة العلامة الشيخ مبارك بن محمد إبراهيمي الميلي الجزائري.

hamzanaili078@gmail.com

تاريخ الإرسال:2020/11/20 تاريخ القبول: 2020/11/27 تاريخ النشر 2020 /01/01

ملخص نظرا لخواص النص ومميزاته، فقد اهتمت به الدراسات الأدبية وجعلته موضوعا لها، لأنه يعكس الوظيفة الجمالية للغة، فتنوعت النصوص الأدبية واكتست طوابع مختلفة،كالنص الأدبي الجزائري ذي الميزات الخاصة، والذي آثرنا دراسته بوصفه منتجا جزائريا متنوعا موجه لتلاميذ مختلف الأطوار التعليمية، ويسعى إلى تلبيته حاجاتهم .

الكلمات المفتاحية: النص الأدبي، الأدب الجزائري، جمالية اللغة ، تاريخ الأدب.

Abstract:*Due to the characteristics and features of the text, literary studies have paid attention to it and made it their subject, because it reflects the aesthetic function of the language, so the literary texts varied and took on different aspects, such as the Algerian literary text with special features, which we preferred to study as a diversified Algerian product for students of different educational stages and seeks to satisfy their needs.*

Key words: *literary text, Algerian literature, aesthetics of language, history of literature.*

1. مقدّمة:

نالت العملية التعليمية التعلمية مكانة مرموقة في الوطن العربي عامة وفي الجزائر خاصة؛ حيث إن وزارة التربية الوطنية أولت اهتمامها الكبير لكيفية تطوير التعليم في وسط المؤسسات التربوية، إذ قامت بتغيير الطرق التدريسية التقليدية وإنشاء مقررات ومناشير جديدة تساير الطريقة التي تحتوي على مراحل التدريس بالكفاءات

في تدريس النصوص الأدبية، وهدفنا هو رفع اللبس عمّا هو أدب وطني محض وآخر فرنسي، ومتبعين في ذلك المنهج التحليلي.

2. إشكالية التعريف بالأدب الجزائري:

1.2 إشكالية اللغة:

إذا كان الأدب ذا مفهوم واسع، فإن لكل جغرافية وبيئة أدبا خاصا بها، وإذا اشتركت تلك البيئات في لغة واحدة فلكل بيئة تاريخ وفلسفة نفسية مشتركة وخاصة في نفس الوقت، ففي العصر الحديث أصبح هناك أدب مشرقي، أدب مغربي، أدب عالمي، وضاقت تلك المفاهيم ليشمل الأدب القطر الواحد لمنطقة واحدة، فنجد مثلا الأدب الفرنسي، والأدب الاسباني، والأدب السوداني، والأدب الجزائري المخصوص بالدراسة، وهو أدب يرتبط بمنطقة الجزائر وتراثها العتيق لما فيه من محطات مرّ بها.

إن الحديث عن الأدب الجزائري القديم أو الأدب العربي بالجزائر يقتضي طرح أسئلة تثير جدلا معرفيا، وتتمحور الإشكالية حول الآتي: هل يوجد فعلا أدب جزائري قديم؟ إذا كان موجودا فهل نجح أم فشل؟ ماهي خصوصياته؟ ماهي ماهيته؟ وهل كل أدب كتب بلغة مغايرة يعد أدبا جزائريا؟.

من الصعب الحديث عن الأدب الجزائري دون الاصطدام بإشكالية اللغة التي يعبّر بها الأديب والغوص في نطاقها، وتزداد الإشكالية تعقيدا حين يتعلق الأمر بشرعية تمثيل النص الأدبي للهوية الثقافية للجزائر في بلد تتنازعه لغتان، ومن السهل القول إن المسألة لا تطرح أزمة في المفاهيم انطلاقا من أن الفكرة التي يزخر بها قلم الأديب هي الأساس والجوهر، وبالتالي الهوية لدى الكاتب والمبدع.

تعتبر هذه القضية من القضايا النقدية الخاصة بالأدب الجزائري، وقد أثارت الكثير من الجدل بين النقاد، حيث انقسموا إلى مؤيد لاعتباره جزائريا وبين معارض لذلك، واعتباره أدبا غير جزائري أو أدب فرنسي، رغم أن موضوعاته جزائرية[1]. ومن

هؤلاء الناقد الجزائري "أبو القاسم سعد الله" الذي يرى أنه نتيجة الوجود الفرنسي الطويل في الجزائر، زادت أحلام الفرنسيين في السيطرة على الفكر والثقافة الجزائرية، بعدما سيطرت على الأرض والممتلكات، وظهرت هذه الرغبة بعد الحرب العالمية الأولى، حيث ظهرت دعوة من الأوساط المثقفة الجزائرية للانصهار في بوتقة الثقافة الفرنسية، وذلك لتغطية النقص الذي تعانيه الجزائر من حضاراتها الشرقية التقليدية، وتمظهرت هذه الدعوة بوضوح بعد الحرب العالمية الثانية، حيث ظهرت طائفة من الأدباء والمفكرين كانت تجربتهم جزائرية لكن وسائلهم واتجاهاتهم كلها غربية[2].

وقد وقف"سعد الله" موقفا ثابتا من الأدب المكتوب بالفرنسية، إذ اعتبره مختلفا عن الأدب الجزائري المكتوب بأيادي جزائرية ولغة وطنية ويعبر عن قضايا الشعب الجزائري وهمومه وأحلامه فصنف هذا الأدب فرنسي اللغة إلى صنفين: أدب كتبه جزائريون، وأدب كتبه فرنسيون. أما الصنف الثاني فعدّته فرنسيا خالصا، وإن كان صبغ في الجزائر مثل كتابات "ألبير كامو". أما الصنف الأول وهو الذي كتبه جزائريون أمثال: (كاتب ياسين، ومولود فرعون، ومالك حداد، وآسيا جبار، ومُحَمَّد ديب)، فأخضعه "سعد الله" لمقاييس دقيقة، إذ رأى أنه يجب إخضاعه لمقياس معين، وهو علاقة الأدب بالوطن والقومية، فإذا قلنا مثلا، إن لغة الشعب الجزائري القومية هي العربية فمن البديهي أن أدبا مكتوبا بغير هذه اللغة ومهما كان قائله هو أدب غير قومي[3].

أما إذا قلنا بأن اللغة لا تشكل جزءا أساسيا في القومية، وهذا لا اعتقده، فيمكن أن نقول بأن هذا الأدب قومي[4]، وبالتالي نجد أن ناقدنا "سعد الله" أخرج الأدب من مفهوم الأدب القومي، ويؤكد "مُحَمَّد مندور" أهمية اللغة التي تكتب بها الآداب في تصنيفها، فيقول[5]:« إننا نسمي أدبا عربيا كل ما كتب ويكتب باللغة العربية لا كل ما يكتبه الجنس العربي[6]».

و"سعد الله" في مناقشته لهذه القضية قد قدم نظرة أخرى أكثر عمقا من الآراء السابقة، حيث فرق وفصّل بين مصطلحين مهمين: مصطلح جزائري ومصطلح قومي[7]، إذ رأى أنه يمكن اعتبار أي أدب جزائري ولد في أرض الجزائر أدبا جزائريا، سواء أكان فرنسيا أو انجليزيا أو ألمانيا، أما القومية العربية فهي شيء أخر، إذ تتجلى عناصرها في وحدة الأصل العربي ووحدة اللغة وماضي العرب، وتاريخهم المشترك وآلامهم وأمالهم، ونزوعهم الشديد نحو وحدة أقطارهم وشعوبهم، ولهذا لا يمكن اعتبار أي أدب من هذه الآداب قوميا إذا ربطت اللغة العربية أقوى هذه الروابط القومية تبعا لكونها لغة التراث العريق ولسان القرءان المبين وأداة التفاهم بين شعوب العرب على اختلاف أقطارها[8].

وأيده "عبد الله ركيبي" فيما ذهب إليه، فاعتبر أن تشجيع الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية إنما هو تشجيع للأدب الفرنسي، فيقول:« فأجهزة الإعلام والثقافة الفرنسية قد روجت هذه الفكرة لتظهر أن الثقافة الفرنسية خلقت كتّابا بارزين في الجزائر، وأن الاستعمار لم يكن كله شر، واحتفلوا بكتابهم وقدمت لهم الجوائز التشجيعية ليس تقديرا لتفوق الجزائريين، ولكن للدعاية وتشجيع الأدب الفرنسي[9].

كما أشاد "عبد الله ركيبي" بدور أجهزة الإعلام والصحافة في خلق كتّاب بارزين في الجزائر، وهذا ما روجت له الثقافة الفرنسية، وأن للاستعمار في هذا جانب إيجابي في نشر الثقافة على المستوى العالمي وخاصة فرنسا.

إن وضعنا الثقافي اليوم كما يقول الدكتور"عبد الله شريط" هو وضع المصاب بالمجاعة، يبدو عليه أعراض كل الأمراض دون تحديد واحد منها بوضوح، ثم يصرح بأنه يوجد لدينا بعض التكوين الإيديولوجي السياسي ولكنه تكوين آلي فقير مرتجل، لا يمكن أن يغذينا أو يقضي على مجاعتنا، إذا لم يكن لدينا أساس من الثقافة مطبوع بالدراسة النقدية. هذا فيما يتعلق بمشكل اللغة المكتوبة أو الفصحى، أما فيما يتعلق باللغة الشفهية التي يتكلم بها المجتمع الجزائري، فإن الاشرف يريد أن يصحح أيضا

وضعا كثيرا ما وقع فيه الخطأ، وهو يتعلق بما يزعم أن اللغة الفرنسية طغت في الجزائر حتى على اللغة الشفهية التي تتكلمها الطبقات الشعبية، والواقع أن الجزائريين لم يفتأوا يتكلمون لغتهم الوطنية، أو إن شئنا لهجاتهم الوطنية وهذا من رواسب أخطاء حركتنا الوطنية[10].

وفي هذا الصدد تناول الناقد "واسيني الأعرج" مشكلة اللغة العربية برؤية معاصرة محاولا إخراجها من دائرة الصراعات الثقافية والسياسية التي أصبحت جزءا من حياة الجزائريين حيث حدد المأزق التي مرت بها في نقطتين:

2.2 المآزق التي مرت بها اللغة :

_المأزق الأول:

فيتمثل في عدم أهلية المدافعين عن اللغة العربية في الجزائر، فالكثير منهم لا يمتلك القدرة الثقافية والمعرفية لهذا الدفاع، يختبئون وراء عجز فكري أو ضحالة أحادية صار يرفضها الإنسان البسيط ثم يضع الناقد يديه على جوهر المشكلة بتوضيحه« أنها ليست مشكلة وجود اللغة العربية كما يفترضون لأنها موجودة أصلا على ألسنة الناس ولا تكمن دائما في خرب بعض المعربين الذين يختبئون وراء الشعارات، فما تحتاج إليه اللغة العربية هو عقل ينورها وليس إلى عاطفة مشوبة بالريبة والشكوك[11] » .

نجد هذا الناقد لا تعتريه مشكلة وجود اللغة، كونها كانت موجودة في الأصل منذ بداية الخلق، وإنما مشكلته أنه ينقد هؤلاء الذين يختبئون وراء الشعارات، ويدافعون عنها فقط بشعارات، فكل ما تحتاجه اللغة هو عقل ينورها ويطورها ويجعلها قائمة بذاتها، لغة معترف بها، لا تحتاج إلى عاطفة المتكلم فيها، والتي بها شوائب، بل تحتاج إلى من يتطور معها وتتطور معه.

هناك في هذا التطور تحامل عل أصحاب التيار الإصلاحي وجمعية العلماء المسلمين التي كان لها الفضل في المحافظة على الهوية الوطنية واللغة العربية بالتحديد في

عهد الاستعمار، ومواطن الخلاف يكمن في الوسيلة التي يمكن أن ندافع بها عن اللغة.

_المأزق الثاني:

يحصره الناقد في ممارسات كثيرة من الحركات الإصلاحية الظلامية التي جعلت نفسها وصية على اللغة العربية، بعدما بسطت جناحيها على دين هذه الأمة، والحل الذي يقترحه "واسيني الأعرج"هو خروج المسألة اللغوية عن دائرة السجالية السياسية والإيديولوجية، حيث يطالب الناقد في هذا السياق بفصل الدين عن اللغة مبررا قوله:" بأنها قبل أن تكون لغة دين فهي لغة شعر وإبداع".

كما نصادف "مولود معمري" يدافع عن اللغة الأمازيغية بتحديده وضعها اللغوي في الجزائر، وانصرف كليا إلى النضال من أجل القضية الأمازيغية.

أما"كاتب ياسين" فيرى بأنه توجد أربع لغات، حيث صور تشكيلها كالآتي: "في المستوى الأول تأتي اللغة العربية، وهي اللغة الرسمية، وهي ليست لغة أي أحد من الجزائريين، وفي المستوى الثاني اللغة الفرنسية، ووضعها القانوني غير واضح، لكنها تتمتع بمكانة مرموقة، ويأتي في المستوى الثالث اللغتان الشعبيتان العربية الجزائرية والأمازيغية ..."[12]

وأمام هذا الوضع يقف الأديب الجزائري حائرا في نوعية اللغة التي يكتبها، والتي تنفذ إلى وعي القراء، وإذا افترضنا أنه يكتب باللهجة العربية أو الأمازيغية، فهذا يعني أنه نزل من مستوى الأدب الرسمي الذي له قوانينه وقواعده إلى الكتابة بلهجة ليست فيها قواعد موجهة إلى العامة من الناس، أما الطبقة المثقفة من الجزائريين فهي التي تكتب باللغة العربية أو اللغة الفرنسية، فيصبح الأديب الجزائري يوجه خطابه الأدبي إلى الفئة المثقفة من الجزائريين، وهذه الطبقة تمثل القلة منهم في المجتمع الجزائري.

ووفق هذا التصور سعى "واسيني الأعرج" إلى اعتبار أن اللغة الأمازيغية لغة وطنية، لابد أن نتعامل معها مع منطلق خصوصياتها وتمايزها، أما تعريفها فهو شكل من أشكال إلغاء تواجدها، وهو سبب في إدخال الجزائر في الكثير من المشاكل كالقمع القومي، والإقصائية للمميزات اللغوية لا يلغي الصراع، ولكن يؤجله فالمسألة اللغوية هي مسألة إستراتيجية للأمة وليست تكتيكية مشروطة بظروف تاريخية معينة.

وهكذا من خلال ما تم تحليله فيما يخص إشكالية اللغة، خاصة من ناحية اللغة الأمازيغية فإذا اعتبرناها لغة وطنية واللغة العربية لغة رسمية، فلا يكون هناك إشكال أو لبس فيها لأن اللغة الفرنسية لغة أجنبية أوروبية، متعلقة ببلد أوروبي، فرنسا نتعامل معها على أساس أنها دخيلة مثلها مثل أي لغة أجنبية أخرى، وهذا في إطار التبادلات والمعاملات الاقتصادية والسياسية والزيارات الرسمية، فهنا يفرض علينا أن نتعامل مع هؤلاء بلغتهم لتحقيق التواصل.

"الجزائر هي الجزائر قبل كل شيء، فليست هناك جزائر بربرية وليست هناك جزائر فرنسية، إنما هناك جزائر واحدة وهذه الجزائر لا ينبغي تمزيقها، إن الجزائر متعددة القوميات وهي لذلك أمة عظيمة الثراء بموجب كونها متعددة القوميات[13]".

والمهم هو أن مشاعر الجزائريين وما كانوا يعانونه من ويلات ومعاناة وصلت إلى العالم، كان لها صدى في ساحة العالمية بفضل الصيحات، وتلك الحناجر الذهبية التي أطلقها الأدباء الجزائريون، بفضل تلك الأنامل التي خطت أدبا لا زال ليومنا هذا نتناوله، ونشيد بصاحبه سواء كان أدبا مكتوبا باللغة الفرنسية أو اللغة العربية أو الأمازيغية، كل أديب عبر عن وطنيته وعن قضيته بقلمه وبلغته وبلهجته، ومن هنا يمكن أن يحتل الأدب الجزائري المعبر بالفرنسية مكانته في الأدب الإنساني إذا نظر إلى الأدب القومي نظرة أعمق وأعم. فأدبنا القومي بين الآداب العالمية ليس فقط الجزائري من يطلع عليه، بل حتى الأجناس الأخرى في العالم .

ومنه نستنتج في تعريفنا للأدب الجزائري بأنه مجموعة الأعمال الأدبية والنصوص التي كتبت من قبل كتاب جزائريين عاشوا في الجزائر، أو قضوا فيها حقبة معينة من حياتهم، سواء أكانت طويلة أم قصيرة، فهي كفيلة بأن تشكل المادة الخام للأديب في تصويره للمشاهد وللحياة وللعادات التي تحتوي الإنسان الجزائري بالآمال التي تنازع النفس الإنسانية، لكنه أدب لا يعمد إلى احتواء ذلك الإنسان بقدر ما يسعى إلى تحريره وتمييز حركاته الدائبة نحو هذا التحرر. فبهذا من المعقول أن تنطلق تلك الأعمال من ثقافات ومشاعر ملتصقة بتراب الجزائر وسمائها، وبأحاسيس نابعة عنهم، ومن بيئات جزائرية يستحضرها الكتّاب الجزائريون للخوض فيها، تعد جزءا كبيرا من الفاعلية الثقافية وخصوصية البلد التاريخية المرتبطة بآلية استعمارية واستعمار دام قرابة قرن ونصف.اللغة الموظفة فيه هي العربية والفرنسية عموما، ويرجع ذلك إلى تواجد لغتين في الساحة الثقافية، أي ازدواج اللغة.

يستنتج من هذا التقديم جملة من النقاط تتعلق بهذا النوع من الأدب، حيث تعتبر الحياة الاجتماعية المجتمع الجزائري جزء في تعريف الأدب الجزائري، إذ هي جزء من ذاكرة الأدباء، مهما كانت علاقتهم بها، وأن الشاعر أو الأديب هو ابن بيئته وابن تكوينه الأول، وأن الموضوعات التي يخوض فيها الأدباء مستمدة من تلك الأوضاع التي عايشوها من معاناة واستعمار دام قرن ونصف، لقد تدخلت في الأدب ثلاثة عناصر ساهمت في تشكيلة العنصر المحلي والعنصر العربي والعنصر اللاتيني والمقصود به اللغة الفرنسية والتعبير بها، وانصهرت العناصر الثلاثة لغة وحضارة عبر التاريخ.

3. أهداف تدريس الأدب الجزائري:

الأدب الجزائري كغيره من الآداب الأخرى له مكانة في المجتمع العربي عامة والمجتمع الجزائري خاصة، ونظرا لتلك الأهمية التي يمتلكها أبى واضعو المنهاج إلّا أن

يجعلوه جزءا لا يتجزأ من المقررات المدرسية الجزائرية، وأصبح بذلك مبرمجا يتلقاه التلاميذ في المدارس.

لم يكن إدخال الأدب الجزائري اعتباطيا إنما كان من أجل بلوغ أهداف مسطر لها من قبل مختصين من بينها: تعريف الطلاب بتراثهم بما فيه من ظروف تاريخية وسياسية مؤثرة، وتزويدهم بقيمه الخلقية والاجتماعية والفنية بما يلائم المجتمع الجزائري، وتوسيع ثقافتهم اللغوية واتخاذها أساسا في بناء شخصياتهم، وفهم أنفسهم، وتوجيه مسار حياتهم[14].

وقد ورد حول أهداف تدريس الأدب الجزائري في القانون التوجيهي للتربية الوطنية ما يلي:« تكوين مواطن مزود بمعالم وطنية أكيدة شديدة التعلق بقيم الشعب الجزائري، قادر على فهم العالم من حوله والتكيف معه والتأثير فيه ومتفتح على الحضارة العالمية [15]»، كما ورد:« تجذير الشعور بالانتماء للشعب الجزائري في نفوس أطفالنا وتنشئتهم على حب الوطن ووحدة التراب الوطني ورموز الأمة[16]»، أي تكوين مواطن جزائري قوي الشخصية في مأمن من الرياح الأجنبية، وكذا إقرار ديمومة الجزائر باعتبارها أرض الإسلام وجزءا لا يتجزأ من المغرب الكبير وبلد مسلم عربي أمازيغي، والعمل على ترسيخ قيم ثورة أول نوفمبر 1954 التي تحمل المبادئ النبيلة إلى الأجيال الصاعدة، كما أن تدريس الأدب الجزائري يساهم في تنمية قدرة الطالب الجزائري على حل المشكلات التي تواجهه في حياته، من خلال خبراته ومعارفه والإفادة من قراءاته الأدبية. وكذا ازدياد وعي المجتمع الجزائري بفكره وقضاياه ومشكلاته وصراعاته وآماله، وتعرّفه على أدبائه وشعرائه وأهم مفكريه.

4.الحركة الأدبية الحديثة بالجزائر:

قطعت التجربة الأدبية في الجزائر مراحل تاريخية هامة منذ بداياتها الأولى حتى مراحلها الحديثة والمعاصرة، إذ مرت هذه التجربة بعدة محطات تاريخية حرجة أحيانا،

ومتميزة أحيانا أخرى، كما أثمرت هذه التجربة بدورها عددا كبيرا من الشعراء والأدباء الذين ساهموا في إبراز الأدب الجزائري على الساحة الوطنية والعربية والعالمية.

إن الباحث عن بدايات الحركة الأدبية الحديثة بالجزائر يرى أنها بدأت مع رياح النهضة الأدبية التي حركت النفوس، وجعلت الأدباء يعانقون معطيات الحياة الجديدة، ويصورون قضايا الواقع ويعبرون عن تطلعات المجتمع، فكان العالم الذي يستولي على اهتمامهم ويغلب على نتاجهم، إنما هو عالم الوطن، وعالم الأمة، وكل ما يتصل بهما وما يتفرع عنهما من قيم ومقومات وقضايا واهتمامات، وكان صوت الوجدان الجماعي لدى هؤلاء الأدباء أقوى من صوت غيره في نفوسهم، مما جعلهم يسخّرون أعمالهم للنهوض بالواقع والتعبير عن قضاياه، ويمكن تلخيص ذلك في محاور:

_الانصراف عن الأغراض الذاتية الضيقة والالتزام بالتعبير عن الوجدان الجماعي الأمة.

_الاندماج في الواقع الوطني والعمل من أجل النهوض بالمجتمع وترقيته وإصلاح حاله: عقيدة وفكرا، وعلما وعملا.

_الدعوة إلى الأخذ بالأسباب والانفتاح على العصر والإقبال على الحياة.

_الحث على الاستمرار في حركة الجهاد لإفشال الخطط التغريبية إزاء عناصر الهوية الحضارية المعتدى عليها، والمدافعة عن الحقوق الوطنية.

_مواكبة مسيرة الثورة، وحث الشعب على الالتفاف حولها وتصوير ملاحمها والتلويح ببشائر النصر على فلول المعتدين.

_التعاطف مع قضايا الأمة العربية الإسلامية والمشكلات الإنسانية.

يمكن أن نميز في هذه الاهتمامات جملة من المضامين من بينها: البعد الديني، الوطني، الاجتماعي، الوجداني، الثوري، القومي، الإنساني.

و بإمكاننا القول إن الحركة الأدبية الحديثة في الجزائر قد مرت عبر تطورها بمجموعة من المراحل هي:

5. مراحل الحركة الأدبية في الجزائر:

المرحلة الأولى: (مرحلة الإرهاص).

يمكن أن تعود إلى أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، ويمثلها كوكبة من الكتاب والشعراء المحافظين من أمثال: (عبد القادر المجاوي،ابن خوجة، المولود بن الموهوب، عمر بن قدور، عمر راسم سعد الدين الخمار، مُحَّد بن عبد الرحمان الديسي، عاشور بن مُحَّد الخنقي،...)، هؤلاء الذين حاولوا أن يمهدوا الطريق أمام النهضة الأدبية بأعمالهم.

المرحلة الثانية:(مرحلة النهضة، المزاوجة الفنية).

وتغطي المساحة الزمنية الممتدة ما بين الحربين، من مطلع العشرينات إلى 1945، وقد شهدت بداية هذه الفترة انبعاث النهضة الأدبية بظهور الصحافة وانتشار التعليم، وإحياء التراث، وتوثيق الصلة بالنهضة الفكرية والأدبية في المشرق، وكان ذلك على أيدي أدباء من أمثال:(ابن باديس العقبي، الإبراهيمي، التبسي، مالك بن نبي، اللقاني الميلي، أبو اليقظان، العمودي، مُحَّد العيد، رمضان حمود، صالح خبشاش، مفدي زكريا، جلول البدوي، مُحَّد بن العابد الجيلالي، بوكوشة السنوسي، الزاهري، وغيرهم).

المرحلة الثالثة: (مرحلة التفاعل الفني 1945-1954).

هي التي يمكن أن تكون قد بدأت طلائعها في أعقاب الحرب الثانية مع عودة البصائر إلى الظهور من جديد في سلسلتها الثانية 1947، وتتركز إسهامات أدبائها حول عملية الإعداد للثورة عن طريق إشاعة مناخها في أوساط الأمة، والتمكين

لأسبابها النفسية والفكرية والميدانية في وجدان الفرد الجزائري ويمثلها–بالإضافة إلى أدباء الجيل السابق– كوكبة من الأدباء المجددين (عبد الوهاب بن منصور، رضا وحو، بوشوشي، أحمد بن ذياب، مُحَمَّد الصالح رمضان، مُحَمَّد الغيري، السائحي، أبو بكر بن رحمون، عبد الله شريط، عبد المجيد الشافعي، أحمد بن عاشور، سعد الله، وغيرهم).

هؤلاء الذين فتحت لهم حركة النهضة الوطنية آفاق الاطلاع على تيارات فكرية وأدبية مختلفة، فانكبوا على الاغتراف من الكنوز الفكرية والأدبية للتراث، واتصلوا بتيارات النهضة القومية في منابتها الأصلية بالمغرب والمشرق، وأفاد بعضهم بطريق مباشر من مناهل الأدب الغربي. فتميزوا بذلك في مرجعيتهم الثقافية عمن سبقهم، بجمعهم فيها ما بين الأخذ بحظهم من كنوز التراث وإفادتهم من تيارات النهضة الفكرية والأدبية في المشرق، وبين تفتحهم تفتحا واعيا أصيلا على الثقافة والأدب الغربيين، فساعدهم ذلك على أن يدفعوا بالحركة الأدبية دفعة قوية على طريق الجيل السابق بحرصهم على الاستمرار في عملية التركيز في أعمالهم على الواقع وتصوير قضاياه، ومواصلة عملية تحرير الخطاب الأدبي من بقايا مظاهر الصنعة والزخرفة، والأخذ فيه بمنهج السهولة واليسر والوضوح، فازدهرت العملية الأدبية، وتجلى ذلك في تطوير التجربة الشعرية تعبيرا وتصويرا، وفي حسن استثمار ما استصلحه السابقون في حقول النثر، فنمت على أيدي أدباء هذا الجيل فروع جديدة في رياض المقالة والقصة والمسرحية والرواية.

المرحلة الرابعة: (مرحلة الثورة 1954–1962).

لقد ثار الشعب الجزائري وفجر ثورته المباركة فزلزل بركانها قلاع المعتدين فسارع الأدباء بالاستجابة لندائها والانضواء تحت لوائها، مجاهدين يواجهون جيش العدو في ساحات بحد السلاح، وأدباء يغذون بالكلمة المناضلة نار الثورة وهي تلهب ظهور فلول الظالمين، ويسجلون في روائعهم ملاحمها الخالدات ويبشرون بانتصارها على الغزاة ذات غد مشرق غزير.

وقد استطاع أدباء هذه المرحلة أن يسهموا في تطوير العملية الأدبية، بما كانوا يبدعون من أعمال أدبية متنوعة، فالشعراء منهم واصلوا عملهم في السمو بالتجربة الشعرية، مضامين وطرق معالجة، ووجوه صياغة، أما الكتاب فازدهر على أيديهم فن القصة القصيرة، ووقف على أقدامه فن الرواية الحديثة وقد ساعدهم على تحقيق هذه النقلة في أعمالهم وفاؤهم لمنهجهم الأصيل القائم على المزاوجة الفنية ما بين النموذج التراثي، وبين الإفادة من التجارب الأدبية الحديثة عربية وأجنبية، ويمثل هذه المرحلة بالإضافة إلى أدباء المراحل السابقة جملة من الأدباء من بينهم: (صالح خرفي، حنفي بن عيسى، مولود قاسم، عبد الحميد بن هدوقة، عبد الحميد المهري، أبو العيد دودو، أحمد شقار الثعالبي، الطاهر وطار، عثمان سعدي، مُحَمَّد عبد القادر السائحي، عبد الله ركيبي، أبو القاسم خمار، صالح خباشة، عبد الرحمان زناتي، وغيرهم).

المرحلة الخامسة: (1962-1980).

يمثلها إلى جانب الأدباء المتقدمين عدد كبير من أدباء السبعينات، وقد تميزت السنوات الأولى لهذه المرحلة بتوالي الأحداث وتراكم المشكلات وتعدد الطموحات، ويمثلها جيل معظمه من الشباب تمت عملية تكوينهم في ظروف مستعجلة، استجابة لمقتضيات المرحلة الراهنة وما يتطلبه بناء صرح الدولة الوطنية الفتية على أنقاض حكم بائد، لم يغادر البلاد حتى تركها خرابا (...)، فكان من ذلك أن زرعت هذه الوضعية في النفوس شعورا قويا بما يفرضه الواجب من ضرورة سد الفراغ الطارئ بالجهود الذاتية الممكنة، على الرغم من الافتقار الشديد لمعظم الشروط اللازمة لهذه المهمة، وذلك حتى تتمكن الحكومة الوطنية من تحريك دواليب الهيئات الإدارية والاقتصادية، وتبعث النشاط في هياكل المؤسسات الاجتماعية والثقافية، وقد بدت هذه المنشات وتلك يومئذ وكأنها استسلمت إلى الهمود والهجود، وكانت تلكم الإجراءات السريعة التي تكفلت بعمليتي: التكوين والتعمير في هذه الفترة قد انعكست آثارها السلبية على

المستويات التأهيلية، فأصيبت بارتباك فضيع وبهبوط مذهل، فاتسمت مؤهلات كثير من المتعلمين وبعض المتأدبين يومئذ بالسطحية والفجاجة لوهن صلتهم بالمرجعية التراثية من نحو، ولانهماكهم من نحو آخر بمضغ شعارات الحداثة والعصرنة وانبهارهم بها، وارتمائهم في مستنقعاتها الفكرية والفنية المشبوهة، مما فوت على معظمهم أسباب التحصيل المثمر من أصول ثقافتهم وأضاع عليهم في الوقت ذاته فرص الإفادة المنتجة من روافد الثقافة الإنسانية لدى الأمم الأخرى فجاءت أعمالهم في مجملها خطابا فجا وهتافا سمحا لما يتردد في يوميات الساحة السياسية يومئذ من شعارات وإيديولوجيات.

إن المتتبع لمراحل تطور الحركة الأدبية الحديثة بالجزائر يراها متنوعة ومتعدّدة المرجعيات والتصورات، فقد اغترفت من ينابيع مختلفة ومتعددة المشارب، وهذا ما أدى إلى ثرائها وغناها بمختلف المضامين وظهورها في مختلف القوالب والأجناس، وقد عرفت هذه المراحل جملة من النقاد الكتاب الذين برزوا في الساحة الأدبية الجزائرية في فترات مختلفة وباتجاهات متباينة من بينهم: (عبد الله ركيبي) في مؤلفيه: "تطور النثر الجزائري الحديث"، و"دراسات في الشعر الجزائري الحديث"، (أبو القاسم سعد الله) في مؤلفه "دراسات في الأدب الجزائري"، (مُحَمَّد تمار) في كتابه "الأدب الجزائري"، (صالح خرفي) في كتابيه:"شعراء من الجزائر"، و"شعر المقاومة"، الدكتور (عبد الملك مرتاض) في كتابه "نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر"، (الشيخ الهادي السنوسي) "شعراء الجزائر في العصر الحاضر".

4.خاتمة:

من خلال هذا الجهد المتواضع حاولنا مقاربة تحقيق الأهداف المسطرة لهذا البحث والمستوحاة من طبيعة الإشكاليات المطروحة، فتعرضنا لإشكالية ماهية الأدب الجزائري، ولقد شهدت السياسات التربوية فشلا في الموافقة بين مخرجات العملية التعليمية وعالم الشغل والتنمية، خاصة التحولات التي يعرفها مجتمع اليوم،

والتي أوجبت النظر في الأهداف التربوية التي لم تعد تتوافق والمتطلبات الجديدة، ولذا لا بد من إعطاء الحظ الأوفر للنصوص الأدبية الجزائرية في الكتاب المدرسي لما لها من أهمية في ربط التلاميذ بماضيهم، وذلك ليستشرفوا المستقبل بانتماء وطني وثقافي.

5. الهوامش:

[1] أبو القاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1983 ، ص31.

[2] المرجع نفسه، ص32.

[3] المرجع نفسه، ، ص33.

[4] المرجع نفسه،ص31.

[5] المرجع نفسه، ص32.

[6] سعاد محمد خضر، الأدب الجزائري المعاصر، المكتبة العصرية، لبنان، 1967، ص80.

[7] المرجع نفسه، ص81.

[8] عمر دقاق، الاتجاه القومي في الشعر المعاصر، مكتبة الشرق، حلب، 1963، ص21.

[9] عبد الله ركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، الدار العربية للكتاب، الجزائر، 1978، ص248.

[10] عبد الله شريط، من واقع الثقافة الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص152.

[11] واسيني الأعرج، "إشكالية اللغات في الجزائر أزمة إقصائية"، مجلة جسور، ع10، الجزائر، 10 جانفي1991، ص06.

[12] أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي نشأته وقضاياه، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص168.

[13] عبد العزيز شرف، المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر، ط1، دار الجيل، بيروت، 1991، ص159.

[14] زكريا إسماعيل، طرق تدريس اللغة العربية، دار المعرفة الجامعية، مصر،2011، ص286.

[15] وزارة التربية الوطنية، القانون التوجيهي للتربية الوطنية، رقم 08_04 المؤرخ في 23جانفي 2008.

[16] محمد بن سمينة، في الأدب الجزائري الحديث، مطبعة الكاهنة، الجزائر، 2003، ص20.

6. المراجع:

(1)الكتب:

1. أبو القاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1983 .
2. أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي نشأته وقضاياه، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.
3. زكريا إسماعيل، طرق تدريس اللغة العربية، دار المعرفة الجامعية، مصر،2011.
4. سعاد محمّد خضر، الأدب الجزائري المعاصر، المكتبة العصرية، لبنان، 1967.
5. عبد العزيز شرف، المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر، ط1، دار الجيل، بيروت، 1991.
6. عبد الله ركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، الدار العربية للكتاب، الجزائر، 1978.
7. عبد الله شريط، من واقع الثقافة الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979.
8. عمر دقاق، الاتجاه القومي في الشعر المعاصر، مكتبة الشرق، حلب، 1963.
9. بن سمينة، في الأدب الجزائري الحديث، مطبعة الكاهنة، الجزائر، 2003.

(2): المجلات:

1. .واسيني الأعرج، "إشكالية اللغات في الجزائر أزمة إقصائية"، مجلة جسور، ع10، الجزائر، 10 جانفي1991.

(3) الوثاق التربوية :

1. وزارة التربية الوطنية، القانون التوجيهي للتربية الوطنية، رقم 08_04 المؤرخ في 23جانفي 2008.